

أراء جورج مقدسي النقدية في المدرسة الكلامية الأشعرية

نوررحيم شبيب

أ.م.د.حلا كاظم سلوم

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة قسم الفكر الاسلامي

Noor Rahlm Shabl

Hala Kazem Salloum

Email: Nour.rahim@iku.edu.iq

Search Summary: ☐

Praise be to God, the Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the origin of the tree of the universes branched from what is and was, a permanent prayer until the day of judgment among the notars, where those who followed him win and those who let him down and throw him down into the fire, and upon the machine of the masters of those who came to existence and was, they rose with their closeness to him and led people with his approach to the way of liberation from the fire, and on his companions, the gluryin, the lamps of the lights of guidance, the lights of charity, and after..The Orientalist George Maqdsi is one of the students of the American Orientalist School, which adopted the method of disassembly and claiming against those who throw the formulation of suspicions around them with the intention of a worldly purpose that is not objective and is not characterized by any explicit mental method, but the Orientalist Jerusalemi took an erroneous style far from the right path, and this study came with all its reasons in an attempt to reveal the cover from the confusion in which Maqdsi spoke about the Ash'ari speech school and in front of it Abu al-Hassan Al-Ash'ari, as this scientific paper included the keywords: George Maqdsi, Al-Ash'ari, Abu al-Hassan Al-Ash'ari, and verbalism.

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اصل شجرة الأكوان المتفرع من ما يكون وكان ،صلاة دائمة إلى يوم الحكم بين الأعيان حيث يفوز من اتبعه وخاب من خذله ويلقى في النيران ،وعلى آله أسياد من انبرى إلى الوجود وكان ،ارتفعوا بقربتهم منه وقادوا الناس بنهجه إلى سبيل العتق من النيران ،وعلى أصحابه الغري الميامين مصابيح الدجى وأنوار الهدى وأشعة الأحسان وبعد.يعد المستشرق جورج مقدسي أحد تلاميذ المدرسة الإستشراقية الأمريكية التي انتهجت منهج التفكيك والإدعاء ضد من يرمون صياغة الشبهات حولهم بقصد غاية دنيوية ليست موضوعية ولا تتسم بأي منهج عقلي صريح،بل اتخذ المستشرق مقدسي اسلوب مغالطي بعيد عن الطريق القويم ،وجاءت هذه الدراسة بكل حيثياته محاولة كشف الغطاء عن اللبس الذي تحدث به مقدسي عن المدرسة الكلامية الأشعرية وامامها أبي الحسن الأشعري،حيث أن تضمنت هذه الورقة العلمية مقدمة ومبحث ومطلبين:أما المطلب الأول: فقد احتوى المطلب الأول على : رأي جورج مقدسي النقدي بنشأة المدرسة الكلامية الأشعري،وتقرع هذا المطلب إلى رافدين ،أولاً:نقد رأيه بتحول الإمام ابي الحسن الأشعري(رحمه الله) عن الإعزال:ثانياً:موقف جورج مقدسي من شخصية ومصنفات الإمام الأشعري(رحمه الله): ،ثالثاً:التشكيك بصحة العقيدة الأشعرية عند جورج مقدسي:في حين تالف المطلب الثاني من: موقف جورج مقدسي من مؤلفات الأشعري وأراه الكلامية:واحتوى هذا المطلب على طريقتين :أولاً: نقد جورج مقدسي لنسبة رسالة الإستسحان الخوض في علم الكلام للإمام الأشعري:ثانياً : موقف جورج مقدسي من قضية التأويل عند الأشعري.

أسباب اختيار الموضوع:

١. محاولة التعرف على المنهج الإستشراقي الإمريكي في الدراسات العقيدية الإسلامية.

٢. كشف الخفاء عن المبتغى الإستشراقية في البلدان الإسلامية.

٣. بيان أن المنهج الأمثل هو منهج أهل السنة الأشعرية والماتريدية في التكلم في العقيدة الإسلامية.

٤. إبراز التفرقة بين المنهجين العقليين الأشعري الصحيح والإستشراقي المغالطي.

أهمية الموضوع:

١. اتسام المدرسة الكلامية بمنهج العقلي الصحيح والبرهاني في الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

٢. أزالة الستار عن الكيد الإستشراقي ضد أهل السنة الأشعرية .

٣. بيان التغالط المنهجي الذي اتسم به المستشراقي جورج مقدسي.

منهجية البحث:

التزمنا بالمنهجية النقدية ابتداءً من جمع الأقوال وتحليلها وتأصيلها ونقدها ،في حين لم نترجم إلا للعلماء الذي هم علم على معرفة كالأشعري وأحمد بن حنبل والجويني وغيرهم (رحمهم الله). الكلمات المفتاحية: جورج مقدسي ،الأشعرية ،أبو الحسن الأشعري،الكلامية.

المبحث الأول: موقف جورج مقدسي من الإمام الأشعري والمدرسة الأشعرية:

المطلب الأول: رأي جورج مقدسي النقدي بنشأة المدرسة الكلامية الأشعري:

أولاً: نقد رأيه بتحول الإمام أبي الحسن الأشعري (رحمه الله) عن الاعتزال:

انحى جورج مقدسي منحى غربي في التكلم عن نشأة العقيدة الإسلامية ،مستخدماً الخيال والوهم في اعطاء التقرير الذي يبني عليه كلامه فيقول: عن نشأة العقيدة الإسلامية: "إن تاريخ العقائد الإسلامية شهد ثلاثة أطوار عامة:شهد الطور الأول:خلاقاً متواصلاً بين أهل الحديث وأهل العقل فقد عوّلوا على الإيمان ونبذوا العقل ،وأما أهل العقل فتركوا الإيمان وجعلوا معولهم عقولهم ،إلا ما ندر ،وقد استحکم الخلاف بينهما واستمر ليحدث انقساماً في الفكر الديني،وقد أعقب ذلك الفترة من العلاقات المضطربة استطال فيها أهل العقل على أصحاب الحديث مستعينين بالسلطة الزمنية الحاكمة آنذاك،وقد ظهر أحد أعظم رموز مذهب أهل الحديث أحمد بن حنبل الذي صمد في وجه المحنة التي ألمت به،وعلى الرغم من صمود ابن حنبل البطولي ونجاته من المحنة فإن أهل الحديث لم يحققوا النصر المنشود،واستمروا في خوض حرب خاسرة،وأما الطور الثاني:فقد شهد ظهوراً مفاجئاً لأبي الحسن الأشعري الذي كان معتزلياً ثم انقلب على المعتزلة وصار من أهل الحديث ،وقد استخدم الأشعري المناهج العقلية التي تتلمذ فيها على المعتزلة خدمة لأهل الحديث؛لتنشأ بذلك وضعية مثالية قوت فيها شوكة العقيدة السنية ،وصار فيها الإستدلال على العقائد قائماً على الأدلة النقلية والعقلية على وجه التعاضد"^(١)يزعم جورج مقدسي بأن الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) كان نصياً؛أي: حشويّاً^(٢) ،وقد تكلمنا آنفاً عن حال التأويل في زمن الصحبة والتابعين (رضي الله عنهم)،في حين نرى أن الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) لم يكن حشويّاً كما يدعي الوهابيين المعاصرين،في حين نرى جورج مقدسي يرى أن تحول الإمام الأشعري (رحمه الله) كان فجأةً ،بينما نرى أن العلماء المسلمين عن سبب تحول الإمام الأشعري (رحمه الله)، ومن تلك الأسباب:

أولاً: يقول الإمام السبكي عن الأشعري (رحمهما الله): "كَانَ أَوَّلًا قَدْ أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلَى الْجَبَائِ وَتَبَعَهُ فِي الْإِعْتِزَالِ ،يُقَالُ أَقَامَ عَلَى الْإِعْتِزَالِ "أَرْبَعِينَ سَنَةً"، حَتَّى صَارَ لِلْمُعْتَزِلَةِ إِمَامًا فَلَمَّا أَرَادَهُ اللَّهُ . تعالى . ؛لنصر دينه وشرح صدره لاتباع الحق غابَ عَن النَّاسِ فِي بَيْتِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْجَامِعِ وَصَعِدَ الْمِنْبَرُ ، وَقَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّمَا تَغَيَّبْتُ عَنْكُمْ هَذِهِ الْمُدَّةَ ،لَأَنِّي نَظَرْتُ فَتَكَافَأْتُ عِنْدِي الْأَدِلَّةُ وَلَمْ يَتَرَجَّحْ عِنْدِي شَيْءٌ عَلَى شَيْءٍ ، فَاسْتَهْدَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى فَهَدَانِي إِلَى اعْتِقَادِ مَا أُوَدِّعْتُهُ فِي كِتَابِي هَذِهِ وَانْخَلَعْتُ مِنْ جَمِيعِ مَا كُنْتُ أَعْتَقِدُهُ كَمَا انْخَلَعْتُ مِنْ ثَوْبِي ، هَذَا وَانْخَلَعْتُ مِنْ ثَوْبِ كَانٍ عَلَيْهِ وَرَمَى بِهِ ، وَدَفَعَ الْكُتُبَ الَّتِي أَلْفَهَا عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ إِلَى النَّاسِ"^(٣) .

ثانياً: إن الإمام ابو الحسن الأشعري (رحمه الله)، رأى سيدنا محمداً (صلى الله عليه وسلم)، أكثر من مرة و حثه و حرّضه و دعاه إلى السير على سنته (صلى الله عليه وسلم)، وسنة أصحابه (رضي الله عنهم)، من بعده^(٤).

ثالثاً: إن الإمام الأشعري (رحمه الله)، عانى حيرة شديدة جداً وعندما تكافأت عنده الأدلة ،فلم يترجح عنده شيء على شيء ، فاستخار الله . تعالى . واختار الله . تعالى . له أن يتحول إلى مذهب أهل السنة والجماعة ؛ليكون نصيرهم ويفيد من العلوم العقلية للمعتزلة في خدمة منهاج أهل السنة والجماعة ؛ ولتستقبل الأمة كلها هذا المذهب الوسطي بالرضا والقبول والترحاب والإحترام^(٥).

رابعاً: ذهب بعض الباحثين إلى القول: "بأن الرجل وجد الفقهاء والمحدثين في عصره يقصرون همهم على التفقه في الدين بدلائله وحججه من التفسير والحديث والإجماع والقياس، ورأى المعتزلة في الجانب الآخر يُعنون بالدفاع عن الدين ضد أعدائه بالمنطق والجدل والمناظرة ، ووجد العداء

بينهما . أي بين الفقهاء و المحدثين من جهة والمعتزلة من جهة ثانية . مستحكما ؛ فسعى للإصلاح بينهما بإرجاعهما عن تطرفهما إلى العدل ، ومن هنا حاول التزام المنهج الوسيط بينهما^(٦).

خامساً: إن الإمام الأشعري (رحمه الله)، رأى طريقة المعتزلة ستؤدي بالإسلام إلى التعنت والتقهقر بالعض ، كما أن طريقة بعض المحدثين و المشبهة و بعض الفقهاء ستؤدي إلى الجمود و الإنهيار مع ما في ذلك من تفرقة كلمة الأمة و غرس بذور الشقاق بينها و أنه من الخير لهذه الجماعة أن يلتقي العقليون و النصيون على مذهب وسط يوحد القلوب و يعيد الوحدة إلى صفوف مع إحترام النص و العقل معاً^(٧).

سادساً: إن مثل هذا التحول إلى أهل السنة والجماعة و ما يتبعه يحتاج إلى وقت طويل من التفكير العميق و الإلمام بأصول المذهب الجديد الذي تحول إليه أبو الحسن الأشعري (رحمه الله)، و أن أتيان الأشعري لمذهب المعتزلة جعله أقر الناس على نقد و نقض هذا المذهب ؛ لأنه عرف عيوبه و ثغراته ؛ لذلك لما تحول إلى أهل السنة والجماعة تقبل الناس مذهبه بالرضا والإطمئنان والراحة ، وبصفة خاصة أن أبا الحسن الأشعري (رحمه الله)، كان ذو شخصية علمية سوية تتمتع بإحترام الناس، وأنه كان تقياً ، حسن المنطق، والحديث ، جمّ الأدب ، وكل هذه الصفات تقرب صاحبها إلى العامة والخاصة ، وتجذبهم إلى فكره ؛ لأن الأمة الإسلامية قد ملّت وسئمت وكرهت فكر المعتزلة^(٨) ، فيقول أبو الحسن الأشعري (رحمه الله): " فإن كثيرا من الزائغين عن الحق من المعتزلة ، وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلاً لم ينزل به الله سلطاناً ولا أوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين ، وخالفوا روايات الصحابة (رضي الله عنهم)، عن نبي الله (صلى الله عليه و سلم)، في رؤية الله عز و جل بالأبصار، وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفة وتواترت بها الآثار وتتابع بها الأخبار ، وأنكروا شفاعة رسول الله (صلى الله عليه و سلم)؛ للمذنبين ودفَعوا الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين ، وجحدوا عذاب القبر وأن الكفار في قبورهم يعذبون وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون (رضي الله عنهم أجمعين) ، ودانوا بخلق القرآن نظيراً لقول إخوانهم من المشركين الذين قالوا : ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾^(٩) ، وأثبتوا أن العباد يخلقون الشر نظيراً لقول المجوس الذين أثبتوا خالقين : أحدهما الخير والآخر يخلق الشر ، وزعمت القدرية أن الله تعالى يخلق الخير والشر ، وزعموا أن الله . تعالى . يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء خلافاً لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وردا لقول الله تعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١٠) ، فأخبر تعالى أنا لا نشاء شيئاً إلا وقد شاء الله أن نشاءه^(١١).

ثانياً: موقف جورج مقدسي من شخصية ومصنفات الإمام الأشعري (رحمه الله):

يذهب جورج مقدسي بمنهجية سطحية في الحكم على صنعة أبي الحسن الأشعري (رحمه الله)، غير ملتزماً بالمنهج الإستقراءى الواضح، فهو يرى أن الإمام الأشعري (رحمه الله)، كان ذا ازدواجية في التعامل مع الآي القرآني، فيقول جورج: "يظهر الأشعري في كتابه الإبانة عن أصول الديانة أثراً خالصاً وتابعاً مخلصاً لأكثر العلماء تمسكاً بمذهب السلف أحمد بن حنبل، بدأ الأشعري في الإبانة أقرب إلى مذهب أهل الحديث، وأبعد ما يكون عن المذهب الأشعري، وتأكدت سلفيته في كتابه مقالات الإسلاميين وفي المقابل وجدناه في استحسان الخوض ذاباً عن علم الكلام متحمساً له ، وهو مبحث اشتغل به أهل العقل خصوم أهل الأثر اللودون دون غيرهم"^(١٢) إن منهجية الإمامين ابن حنبل والأشعري (رحمهما الله) في تأويل الآيات قد سار وفق أمرين أولهما: التفويض، وثانيهما: التأويل، في حين تكلم الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله)، في الآيات التي اشتبهت على العقول فقد تكلم عن رؤية الله تعالى في الجنة حيث قال الإمام أحمد بن حنبل في ذلك: "واعلم أن الله تعالى بصفاته ليس كالبشر والرؤية حق لاهل الجنة من غير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ" ^(١٣) ، وتفسيره على ما اراد الله تعالى وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وأصحابه فهو كما قال ومعناه على ما اراد الله^(١٤) بذلك قد تبين أن الإمام أحمد بن حنبل قال بالتأويلين الإجمالي؛ أي: التفويض، وبالتأويل التفصيلي على نحو ما قد ذكرنا، غير أن الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله)، يرى أن الإمام ابو الحسن الأشعري (رحمه الله)، سار على نهج ابن كلاب في كتاب "الأبانة"، فكان على طريق السلف في ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات ويقال لهم المفوضة. ^(١٥) وفضلاً عن ذلك فإن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفاته الأزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والإراد والسمع، والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والجود، والإنعام، والعزة، والعظمة، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين، والوجه ولا يؤولون ذلك إلا أنهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشرع، فنسميها صفات خبرية ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون، سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة، فبالغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات، واقتصر بعضهم على صفات دلت الأفعال عليها وما ورد به الخبر؛ فافترقوا فرقتين: فمنهم: من أوله على وجه يحتمل اللفظ ذلك، ومنهم: من توقف في التأويل، وقال: عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثل شيء، فلا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبه شيء

منها، وقطعنا بذلك؛ إلا أن لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه، مثل قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١٦) ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها، بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له، وليس كمثله شيء، وذلك قد أثبتناه يقيناً^(١٧).

في حين نرى جورج مقدسي ينكل بأهل الحديث أنفسهم متخذاً الفتنة من كتاباته بين المسلمين، فهو يضاد نفسه في كتاباته كما هو واضح من قوله هذا حيث يقول: "دعت فلسفة الاعتقاد المسماة بالكلام في قلبها المعتزلي عند أهل العقل إلى تحكيم العقل، فتوقف قبول أخبار الكتاب والسنة على قبول العقل لها، أما على صعيد المعسكراً الآخر فقد غلا أهل الحديث في التسنن ووجدوا في القرآن والسنة النبوية ملاذاً لهم وبالكاد فسحوا مجالاً للعقل"^(١٨)، وهذا اتهام ليس له صح وقد سبق الرد عليه.

ثالثاً: التشكيك بصحة العقيدة الأشعرية عند جورج مقدسي:

إن اتصال السند عند الأشعرية بابي الحسن الأشعري أمر واضح جلي لا لبس فيه ولا خفاء، في حين نرى أن جورج مقدسي ومن سبقه افتروا على الأشاعرة بأن العقيدة الأشعرية هي من صنع الأشاعرة وليس الأشعري نقلها عن الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم)، حيث يقول جورج متأثراً بمن سبقه بهذه الشبهة: "كان إجناس جولد تسيهر المستشرق المجري وأحد مؤسسي الدراسات الإسلامية في الغرب أول من أعرب عن دهشته من مضمون الرسالة التي حملها كتاب الإبانة وأثرها، لقد استخلص جولد تسيهر من الكتاب وهو محق أن الأشعري كان أثرياً حنبلياً صرفاً، لم يكن بوسع جولد تسيهر أن يجزم انطلاقاً من الإبانة بأن الأشعري استقر على هذه العقيدة في نهاية المطاف، ولكنه خلص إلى حقيقة صادمة على ما يبدو وهي أن الأشعري لا علاقة له بالعقيدة الإشرعية، لقد شدد جولد تسيهر على أن الفضل في ظهور العقيدة الأشعرية يعود إلى الأشاعرة لا إلى أبي الحسن الأشعري؛ أي: إن الأشاعرة لم يكونوا أتباعاً لأشعري بل غاية ما في الأمر أن تاريخ ظهورهم كان لاحقاً لزمين ظهوره"^(١٩) إن الذي قرأ المدونات التوحيدية الأشعرية يرى أن هذه الدعوى ليس لها دليل، بل أن الإمام الأشعري (رحمه الله)، كان له تلاميذ تتلمذوا على يديه وأخذوا عنه علم التوحيد ومنهم الأستاذ أبو سهل الصعلوكي^(٢٠) (رحمه الله)، حيث ذكر عدة مناظرات للإمام الأشعري (رحمه الله) مع المعتزلة في مسائل التوحيد، ومن هذه المناظرات أنه قال: "حَضَرْنَا مَعَ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ مَجْلِسَ عَلَوِي بِالْبَصْرَةِ فَنَظَرَ الْمُعْتَزِّلَةُ خَذْلَهُمُ اللَّهُ وَكَانُوا يَغْنِي كَثِيرًا فَأَتَى عَلَى الْكُلِّ وَهَرَمَهُمْ كَلِمًا انْقَطَعَ وَاحِدٌ تَتَاوَلَ الْآخِرَ حَتَّى انْقَطَعُوا عَنْ آخِرِهِمْ فَعَدْنَا فِي الْمَجْلِسِ الثَّانِي فَمَا عَادَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَقَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْعُلُوِي يَا غُلَامُ اكْتُبْ عَلَى النَّبَابِ فَرُوا."^(٢١) وفضلاً عن ذلك فإن الأشاعرة استمروا على نهج الإمام الأشعري (رحمه الله) وقد صدحت كتبهم بذلك فهذا الأستاذ ابن فورك (رحمه الله) يسوق بأسناده الحديث عن مقالات جمعها للإمام أبو الحسن الأشعري (رحمه الله) ومنها صفة الكلام فقال الإمام ابن فورك (رحمه الله): "أنه كان يقول: إن كلام الله تعالى صفة له قديمة لم يزل قائماً بذاته، رافعاً للسكر والخرس والآفة عنها، وإن ذلك ليس بصوت ولا حرف ولا متعلق بمخارج و أدوات وإنه مسموع على الحقيقة لله تعالى ولمن أسمعته مفهوم لمن فهمه وعرفه معانيه من المؤمنين الذين خصهم بما خصهم به من اللطف والتأليد والتوفيق".^(٢٢) في حين نرى أن حقيقة مذهب الأشعري (رحمه الله)، أنه سلك طريقاً بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال، وبين الإثبات الذي هو مذهب أهل التجسيم، ونأظر على قوله هذا واحتج لمذهبه، فمال إليه جماعة وعولوا على رأيه، منهم القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي المالكي، وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الأسفرائيني، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، والشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، والإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (رحمهم الله) وغيرهم ممن يطول ذكره، ونصروا مذهبهم ونأظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تحصر، فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري (رحمه الله) في العراق من نحو سنة ثمانين وثلاثمائة وانتقل منه إلى الشام.^(٢٣) حيث أنا نرى فيما نقله لنا أبو بكر بن فورك في مجرد المقالات، يرى موافقة من أتى بعده من الأشاعرة لما قرره (رحمه الله) في كتبه، وهذا يدل على التوافق التام بين الأشاعرة وشيخهم الإمام الأشعري في المنهج والمذهب الإعتقادي خلافاً لما يدسه المستشرقون وأذئابهم ممن أولع بتقليدهم من أن انتساب الأشاعرة للشيخ الأشعري (رحمه الله) إنما هو انتساب بالإسم فقط دون المعتقد والمنهج؛ لأجل أن يحقوا القبول عند أهل الملة، وهذا الحكم القاصر مبني على أسلوب ابتر مجتزأ في كتاب الإبانة مع إغفال كون معظم كتبه لم تظهر بعد حتى يكتمل الحكم، وحتى كتاب الإبانة على هيئته التي شكك كثير من أهل العلم في نسبتها إلى الأشعري مع إثبات أصل الكتاب له، فقد أظهر الباحثون أنه قد وقع فيه الكثير من التحريفات، وهو مع ذلك لا يتناقض مع مذاهب الأشاعرة؛ إذ قد سلك فيه الأشعري مسلك التقويض وهو مسلك معتبر ومقبول عند أهل النظر، وهذا إن سلمنا أن كتاب الإبانة على هيئته التي بين أيدينا اليوم هو هو بعينه الذي كتبه الأشعري بتمامه، ثم إن أقل اطلاع على ما نقله لنا ابن فورك في مجرد المقالات، وعلى كتب الأشاعرة بحيث يُلاحظ التشابه والتوافق بينها، يُدرك بجلاء ويسر ضحالة هذه الدعوى وتهافتها، وكذلك يدرك مدى التغريض وسوء القصد المبطن فيها.^(٢٤) غير أن جورج مقدسي يتسم بالمنهج المتخبط فهو يجعل الأشعري أثرياً صرفاً حيناً ويتهم الأشاعرة بأنهم ابتدعوا عقيدة لأنفسهم بمنأى عن الأشعري^(٢٥)، ثم

في غير موضع يضاد نفسه حيث يقول: "يتبين مما سبق إذن أن الأشعري اتبع منهجين وسطين: أما الأول: فهو منهج السلف الصالح الحريصين على النأي بأنفسهم عن مسلك التأويل والتشبيه، مسلك أهل الغلو، وأما الثاني: فهو استخدام المنهج الكلامي لإثبات الصفات في مواجهة المعتزلة واستخدام التأويل اجتناباً للوقوع في التشبيه، ويرى الأشاعرة المنهج الأول طريق السلامة وفي المنهج الثاني طريق الحكمة وهما منهجان سلكهما الأشعري نفسه، وبناءً على ما تقدم عن سلوك الأشعري هذين المنهجين الوسطين، فإن من يقتدي به في هذا المنهج أو ذاك هو أشعري ومن أهل السنة سواء بسواء" (٢٦).

المطلب الثاني: موقف جورج مقدسي من مؤلفات الأشعري وأراه الكلامية:

أولاً: نقد جورج مقدسي لنسبة رسالة الإستحسان الخوض في علم الكلام للإمام الأشعري:

ينتهج جورج مقدسي المنهج المضطرب الذي يتراوح بين الإثبات والتقيص وبين النفي والتبرير، وهذا ليس غريباً على المستشرقين الذين يرمون من دراسة علوم الشرق الإستعمار الفكري قبل نهج خيرات البلاد، حيث يعتقد مقدسي بنسبة كتاب استحسان الخوض في علم الكلام للإمام الأشعري (رحمه الله) غير صحيحة فيقول: "وعندما يتعلق الأمر بكاتب كثر حوله اللغظ مثل الأشعري فإنه يشق على الباحثين تحديد المؤلف الحقيقي؛ لأي عمل تحديداً قطعاً، ورغم أن الجزم بنسبة أي كتاب للأشعري يبدو في حكم المحال فإن السعي إلى ذلك مطلوب مهما بدا شاقاً أو مستحيلاً" (٢٧) غير أن جورج مقدسي لم يتسم بالمنهج الموضوع العلمي بل استخدم أسلوب التخمين في فرضيته لقبول نسبة الرسالة للإمام الأشعري (رحمه الله)، فيقول: "قلو اعتبرناه متبعاً أصيلاً لمذهب أهل الحديث صارت نسبة كتاب الإبانة إليه واردة ونسبة استحسان الخوض إليه متعذرة، إذ لا يمكن أن يؤلف هذه الرسالة ويظل مع ذلك منتسباً إلى أهل الحديث، وقد تصبح نسبة استحسان الخوض إليه واردة إن افترضنا أن الأشعري ربما عدل عن سيرته الأولى؛ لنخلص إلى أنه ألف الإبانة وهو من أهل الحديث ثم ألف استحسان الخوض وهو من أهل العقل" (٢٨) إن هذا الإدعاء باطل فليس له أي أدلة تستند إلى كلامه، فكثير من الأئمة قد تكلموا في علم التوحيد واستخدموا التفويض والتأويل في الآيات المتشابهات، ولكن أن التأويل شقين فأحدهما التأويل الإجمالي أي: التفويض، وثانيهما: التأويل التفصيلي، وهذا ما استخدمه الإمام الأشعري (رحمه الله) إذن فالخلاف شكلي. (٢٩) غير أن جورج مقدسي نفى انتساب كل الكتب الذي ألفها الإمام الأشعري (رحمه الله)، وهذا كلام ليس له من الصحة قرينة أبداً، فقد ورد عن كثير من الأئمة من الذين عاصروا الإمام الأشعري (رحمه الله)، أو ممن الذين اتوا بعده ومن هؤلاء الأئمة:

أولاً: قال ابن عساكر (رحمه الله) في بيان عدد مؤلفات الإمام الأشعري: "فأما أسامي كتب الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه مما صنفه إلى سنة عشرين وثلاثمائة، فإنه ذكر في كتابه الذي سماه العمدة في الرؤية أسامي أكثر كتبه فمن ذلك إنه ذكر إنه صنف كتاباً سماه الفصول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة كالفلاسفة والطبائعيين والدهريين وأهل التشبيه والقائلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم وأنواع مذاهبهم ثم رد فيه على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس وهو كتاب كبير يشتمل على اثني عشر كتاباً" (٣٠).

ثانياً: قال الزركلي: (رحمه الله): "بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، منها إمامة الصديق و الرد على المجسمة و مقالات الإسلاميين ، و " الإبانة عن أصول الديانة و رسالة في الإيمان و مقالات الملحدين و الرد على ابن الراوندي وخلق الأعمال و الأسماء والأحكام و استحسان الخوض في الكلام" (٣١).

ثالثاً: قال الإمام أبو منصور الماتريدي وهو من أقران الإمام الأشعري (رحمهما الله)، في بيان سبب تأليف استحسان الخوض في علم الكلام: "وأما الحشوية فالتزموا بالنقل التزاماً حرفياً، ولم يجعلوا للعقل حظاً من فهمه والاستدلال عليه بأدلته، فزلت أقدامهم في القول بالتجسيم والتشبيه، ورأوا كذلك أن النظر العقلي في أصول الدين بدعة، حيث لم يؤثر عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصحبه - رضوان الله عليهم - فصنف الأشعري للرد عليهم رسالة: " استحسان الخوض في علم الكلام " بين فيها أن القرآن والسنة يشتملان على أصول النظر العقلي والاستدلال المنطقي على صحة العقيدة الإسلامية، وذهب إلى أن تأييد الشرع بالعقل ليس بدعة وإنما هو واجب لا بد من أن ينهض بأدائه علماء المسلمين" (٣٢).

وفضلاً عن ذلك فإن من الباحثين المعاصرين الذين اثبتوا أن رسالة استحسان الخوض في علم الكلام هي من تأليف الأشعري (رحمه الله)، فمنهم: أولاً: الدكتور عرفان عبد الحميد: ت: ٢٠٠٧م، حيث يرى أن الإمام الأشعري (رحمه الله)، بدأ مرحلته الثانية بتثبيت شرعية الأدلة العقلية في الإستدلال على العقائد الدينية، فكتب في ذلك كتب كثيرة منها: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ورسالة في استحسان الخوض في علم الكلام، وهكذا تكمن أهمية الأشعري في تاريخ علم الكلام الإسلامي، الأمر الذي سهل على من أتى بعده من تلاميذه وأتباع منهجه من تطوير هذا الجانب من الفكر الإسلامي (٣٣).

ثانياً: الدكتور عبدالرحمن بدوي ت: ٢٠٠٢م ،الذي بين سبب تأليف الرسالة من وجهة نظره: "كان أبو الحسن الأشعري من أوائل الذين ردوا على دعوى الحنابلة في ذم علم الكلام والنهي عن الخوض فيه، إذ قد تعرض لهذه المسألة في كتاب بعنوان رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام" (٣٤).
ثالثاً: صرح الأستاذ محمد الزحيلي ت: ٢٠١٥م في شرح الكوكب المنير بأن رسالة استحسان الخوض في علم الكلام هي من صنفها الإمام الأشعري (٣٥).

ثانياً: نقد جورج مقدسي لآراء الأشعري الكلامية:

أولاً: التأويل: أولاً: التأويل لغة:

تضمنت كتب اللغة عدة بيانات للفظ التأويل منها:

أولاً: "التأويل: المَرَجَع والمَصِير مأخوذ من آل يؤول إلى كذا؛ أي: صار إليه. وأولئته: صيرته إليه" (٣٦).

ثانياً: قال ابن فارس: "الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر وانتهاءه، ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه، وذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾" (٣٧)، يقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم. وقال الأعشى (٣٨):

عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ تَأْوُلُ حُبَّهَا ... تَأْوُلُ رِبْعِي السَّقَابِ فَأُصْحِبَا (٣٩)

يُرِيدُ مَرْجِعَهُ وَعَاقِبَتَهُ. وَذَلِكَ مِنْ آلِ يؤول. (٤٠)

ثانياً: التأويل اصطلاحاً:

أخذ مصطلح التأويل أكثر من تعريف حسب الظروف العلمية والاجتماعية والسياسية، التي كانت تحيط بالعلماء في تلك الفترات؛ إذ إننا نجد مفهوم التأويل في ما قبل القرن الرابع هجري كعند الأمام الطبري (رحمه الله) مثلاً مرادف للتفسير، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (٤١)، يقول الأمام الطبري (رحمه الله): «أجمع أهل التأويل جميعاً - لا خلاف بينهم - على أن معنى قوله: ﴿إنما نحن مستهزون﴾، إنما نحن ساخرون، فمعنى الكلام إذاً: وإذا انصرف المنافقون خالين إلى مَرَدَّتِهِمْ من المنافقين والمشركين قالوا: إنا معكم عن ما أنتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، ومعاداته ومعاداة أتباعه، إنما نحن ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، بقليلنا لهم إذا لقيناهم: آمناً بالله وباليوم الآخر» (٤٢). أما في عصر المتأخرين فقد أصبح مصطلح التأويل أكثر تحديداً، ومن هذه التعاريف:

أولاً: قال الإمام الجويني (رحمه الله): "التأويل رد الظاهر إلى ما إليه ماله في دعوى المؤول، وإنما يستعمل إذا علق بما يتلقى من الألفاظ منطوقاً ومفهوماً" (٤٣).

ثانياً: قال الإمام الغزالي (رحمه الله): "التأويل: عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر، ويشبه أن يكون كل تأويل صرفاً للفظ عن الحقيقة إلى المجاز، وكذلك تخصيص العموم يرد اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز" (٤٤).

ثالثاً: قال الإمام الجرجاني: "التأويل في الأصل الترجيع، وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة مثل قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾" (٤٥)، إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً" (٤٦).

رابعاً: قال الإمام السيوطي (رحمه الله): "التأويل: صرف الكلام إلى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة على طريق الاستنباط، قيل: التفسير: كشف ظاهر القرآن، والتأويل: كشف باطنه، وقيل: التفسير: ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية، وقيل: التفسير: ما يمكن إدراك البشر إلى صفاته ومعانيه، والتأويل: ما يمتنع إدراكه، ولا يعلم تأويله إلا الله، وقيل: التفسير: ما لم يختلف فيه، والتأويل ما اختلف فيه، وقيل: التفسير: بيان الحقيقة، والتأويل بيان المقصود، وقيل: التفسير: ما لم يرد فيه من السلف إلا وجه واحد، والتأويل ما ورد فيه وجوه كثيرة، وقيل: التفسير للمحكمات، والتأويل للمتشابهات" (٤٧).

ثالثاً: موقف جورج مقدسي من قضية التأويل عند الأشعري:

يرى جورج مقدسي بأن الإمام الأشعري (رحمه الله) ليس له معلم محدد من التأويل التفويض، حيث إن الإقرار حسب جورج مقدسي هو التجسيم بحد ذاته، فيقول جورج مقدسي: "فإن معالم شخصيته كما يرسمها دعاة الأشعرية تبدو جامعة بين المتناقضات، ولا يقل أعلام الأشاعرة الذين اتينا على ذكرها أنفاً تناقضاً عنه، إذ ينقل عنهم قولهم بالتأويل تارة، وبتقرير مذهب السلف أخرى، والمقصود بمذهب السلف الإقرار بصفات الله المنصوص عليها في الكتاب والسنة، وينهى مذهب السلف عن تأويل الصفات مخالفة الوقوع في التجسيم، وعن الذهاب بعيداً في تفسيرها مخالفة الوقوع في التعطيل، وعن القول بالتنزيه بما هو شكل مخفف من أشكال التعطيل، ومن الواضح إذن أن الموقفين على طرفي نقيض" (٤٨). وقد عرفنا موقف السلف الصالح من المتشابهات، حيث افترقوا فرقتين فمنهم من فوض مع اعتقاد الجزم بدون كيفية أو مشابه المخلوق؛ أي: الإيمان بالتنزيل مع عدمية

الكيف والحد، في حين فرقة أخرى أولت وفي كلا الحالتين هما تفويض إذا ليس لأحد معرفة حقيقة الله تعالى إلا هو^(٤٩). في حين يصرح جورج مقدسي بأن مذهب السلف ينفي تأويل الصفات مخافة الوقوع بالتجسيم، غير أنا نرى أن السلف الصالح (رحمهم الله) قد بعضهم أول وبعضهم فوض، وليس كما أدعى جورج مقدسي، وقد وردت الأدلة على التفويض بلا كيفية عن السلف الصالح (رحمهم الله) فمنها:

أولاً: ما جاء في لفظ النزول وغيره من كلام السلف الصالح: "وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَمَا يُشْبِهُ هَذَا مِنَ الرِّوَايَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ وَنَزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالُوا: فَقَدْ تَنَبُّتُ الرِّوَايَاتِ فِي هَذَا وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلَا يُتَوَهَّمُ وَلَا يُقَالُ كَيْفَ هَكَذَا، رُويَ عَنْ مَالِكٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُمْ قَالُوا: فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَمْرُهَا بِلَا كَيْفٍ، وَهَكَذَا قَوْلُ: أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ"^(٥٠)، هنا بصرف اللفظ عن معناه الموهوم وينفي الكيف كما هو اوضح من القول.

ثانياً: في تقرير مذهب السلف في الصفات الخبرية: "اعْلَمْ أَنَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِ الصِّفَاتِ قَوْلَيْنِ أَخَذَهُمَا: وَهُوَ مَذْهَبُ مُعْظَمِ السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ فِي مَعْنَاهَا بَلْ يَقُولُونَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَنَعْتَدَّ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ مَعَ اعْتِقَادِنَا الْجَازِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّجَسُّمِ وَالْإِنْتِقَالِ وَالتَّخَيُّرِ فِي جِهَةٍ وَعَنْ سَائِرِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ مُحَقِّقِيهِمْ وَهُوَ أَسْلَمُ. وَالْقَوْلُ الثَّانِي: وَهُوَ مَذْهَبُ مُعْظَمِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَهَا تَتَأَوَّلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهَا عَلَى حَسَبِ مَوَاقِعِهَا وَإِنَّمَا يَسُوغُ تَأْوِيلُهَا لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَنْ يَكُونَ عَارِفاً بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَقَوَاعِدِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ذَا رِيَاضَةٍ فِي الْعِلْمِ."^(٥١)

وفضلاً عن ذلك فإن من الصفات ما يمكن إثبات معانيه اللغوية دون أن يؤدي إلى تشبيه ولا تمثيل ولا تجسيم، كإثبات معاني القدرة والإرادة والعلم والحياة، بخلاف إثبات معاني نحو الوجه واليد والإستواء، فإن معاني هذه الصفات في لغة العرب تؤدي إلى التجسيم وهو ما يعبر عنه بالكيف، ومن ثم فالواجب حينئذ التوقف عن تفسيرها مفوضين ذلك لله تعالى، منزهين الله تعالى عن الكيف والتشبيه والتعطيل^(٥٢)، ومن التأويل التي أولها السلف الصالح عديدة نذكر بعض منها:

١. الإمام سفيان الثوري^(٥٣) (رحمه الله)، فقد ورد عن الإمام سفيان الثوري عدة تأويلات لآيات عدة منها ما ذكره الإمام الذهبي في كتابه "سير اعلام النبلاء": "وَقَالَ مَعْدَانُ - الَّذِي يَقُولُ فِيهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ: هُوَ مِنَ الْأُبْدَالِ: سَأَلْتُ الثَّوْرِيَّ عَنْ قَوْلِهِ: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ»^(٥٤)، قَالَ: عِلْمُهُ"^(٥٥)، وكذلك ورد عن نعيم بن حماد^(٥٦) في تأويل هذا الآي الكريم: "قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ: حَدَّثَنَا الرَّمَادِيُّ، سَأَلْتُ نُعَيْمَ بْنَ حَمَّادٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَهُوَ مَعَكُمْ»، قَالَ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ بِعِلْمِهِ، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ»^(٥٧) "^(٥٨)

٢. الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله)، أول الإمام أحمد بن حنبل آيات كثيرة ومن هذه الآيات ما ذكره الإمام ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية" بسنده "رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَاكِمِ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ السَّمَاكِ عَنْ حَنْبَلٍ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ تَأَوَّلَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: «وَجَاءَ رَبُّكَ»^(٥٩)، أَنَّهُ جَاءَ تَوَابُهُ"^(٦٠).

٣. قال الإمام ابن جرير الطبري (رحمه الله)، عند تفسير قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»^(٦١)، "والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله: "ثم استوى إلى السماء"، الذي هو بمعنى العلو والارتفاع، هرباً عند نفسه من أن يلزمه بزعمه - إذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك - أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها - إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر. ثم لم ينجُ مما هرب منه! فيقال له: زعمت أن تأويل قوله "استوى" أقبل، أفكان مُدْبِرًا عن السماء فأقبل إليها؟ فإن زعم أن ذلك ليس بإقبال فعل، ولكنه إقبال تدبير، قيل له: فذلك فُتِلَ: علا عليها علو مُلْكٍ وَسُلْطَانٍ، لا علو انتقال وزوال"^(٦٢). وفضلاً عن ذلك فإن جورج مقدسي وصف الإمام الأشعري (رحمه الله)، بأن اسلوبه مضطرب وبعيد عن السلف، وقد بينا أن السلف انتهجوا منهجين وقد سار على خطاهم الإمام الأشعري (رحمه الله)، واتخذ من تبعه هذا الأمر؛ لأن القول بالإمرار مَعَ اعْتِقَادِ التَّنْزِيهِ هُوَ الْمَعْرُوفُ إِلَى السَّلَفِ، غَيْرَ إِنَّهَا مَسْأَلَةٌ اجْتِهَادِيَّةٌ أَعْنِي مَسْأَلَةُ التَّأْوِيلِ أَوْ التَّقْوِيضِ. (حيث أن الإمام الأشعري (رحمه الله)، في آخر كتبه وهو كتاب "رسالة إلى أهل النغر" قد أول عدة تأويلات بناءً على ما اتخذ الإجماع في عصره، حيث أول قول تعالى: «وَجَاءَ رَبُّكَ»^(٦٤)، فقال: "وأجمعوا على أنه عز و جل يجيء يوم القيامة والملك صفا صفا لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها فيغفر لمن يشاء من المذنبين ويعذب منهم من يشاء كما قال وليس مجيئه حركة ولا زوالاً، وإنما يكون المجيء حركة وزوالاً إذا كان الجائي جسماً"^(٦٥)، وكذلك أول الرضا والعضب فقال: "أجمعوا على أنه عز و جل يرضى عن الطائعين له وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم وأنه يحب التوابين ويسخط على الكافرين ويغضب عليهم وأن غضبه إرادته لعذابهم، فقد أول الغضب بإرادة العذاب، والرضا بإرادة النعيم"^(٦٦)، وبهذا تبين ادعاء جورج مقدسي غير صحيح وإن الإمام الأشعري (رحمه الله) قد صار على خطى أهل السنة والجماعة و ليس ما نطق به جورج فليس له من الأمر إلا التخمين.

قائمة الهوامش:

- (١) الأشعري والأشاعرة في التاريخ الديني الإسلامي، جورج مقدسي، ترجمة: أنيس مورو، مركز نماء، القاهرة. مصر، ص ١٠.
- (٢) الحشوية: بفتح الحاء والشين نسبة إلى الحشى؛ أي الجانب والطرف؛ سمو بذلك لقول الحسن البصري (رحمه الله)، وكان أوائلهم يجلسون بين يديه ثم وجد كلامهم ساقطاً فقال: ردوا هؤلاء إلى حشى الحلقة؛ أي: جانبها. ينظر: حواشي اليوسي على شرح كبرى السوسي، اليوسي، الحسن بن مسعود، ت: ١١٠٢ هـ، تحقيق: حميد حماني اليوسي، ط ١، ٢٠٠٨ م، الدار البيضاء، المغرب، ج ١، ص ١٩٧.
- (٣) طبقات الشافعية الكبرى السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ت: ٧٧١ هـ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط ٢، ١٤١٣ هـ، ج ٣، ص ٣٤٧.
- (٤) ينظر: الإمام ابو الحسن الأشعري، أحمد الطيب، ج ١، ص ٥٠.
- (٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ٥١.
- (٦) عقيدة الإمام الأشعري مذهب السواد الأعظم من المسلمين في الأصول، العطاس، مصطفى بن عبدالرحمن بن عبدالله بن علوي، دار الأصول، حضرموت. اليمن، ص ٤٥.
- (٧) ينظر: المنهج الجديد في شرح جوهر التوحيد، نشأت عبدالجواد ضيق، القاهرة. مصر، ١٩٨٦ م، ص ١٣٦.
- (٨) ينظر: الإمام ابو الحسن الأشعري، أحمد الطيب، ج ١، ص ٤٦، ٤٥.
- (٩) سورة المدثر، الآية: ٢٥.
- (١٠) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.
- (١١) الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، تحقيق: د. فؤاد حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة. مصر، ط ١، ١٣٩٧ هـ، ج ١، ص ١٦، ١٥.
- (١٢) الأشعري والأشاعرة، جورج، ص ١٧.
- (١٣) سورة القيامة، الآيتان، ٢٢، ٢٣.
- (١٤) الورع، ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبدالله، تحقيق: د. زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١٩٩.
- (١٥) ينظر: لسان الميزان، العسقلاني، ج ٣، ص ٢٩١.
- (١٦) سورة طه، الآية: ٥.
- (١٧) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ج ١، ص ٩٢.
- (١٨) نشأة الكليات، جورج مقدسي، ص ١٤٣.
- (١٩) الأشعري والأشاعرة، جورج، ص ١٧.
- (٢٠) محمد بن سليمان بن محمد بن هارون الحنفي (من بني حنيفة) أبو سهل الصعلوكي: فقيه شافعي، من العلماء بالأدب والتفسير، توفي، ٣٦٩ هـ. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج ٦، ص ١٤٩.
- (٢١) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ت: ٧٧١ هـ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٣ هـ، ج ٣، ص ٣٤٩.
- (٢٢) مجرد مقالات الإمام أبي الحسن الأشعري، ابن فورك، محمد بن الحسن، تحقيق: محمد فاروق هاشم، دار النور المبين، عمان. الأردن، ط ١، ٢٠٢٢ م، ص ١١٩.
- (٢٣) ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، ت: ٨٤٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤١٨ هـ، ج ٤، ص ١٩٢.
- (٢٤) ينظر: مجرد مقالات الإمام أبي الحسن الأشعري، ابن فورك، ص ١٨.
- (٢٥) الأشعري والأشاعرة، جورج، ص ١٧.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ٣٧.
- (٢٧) الأشعري والأشاعرة، جورج، ص ٨٩.

- (٢٨) الأشعري والأشاعرة ، جورج ، ص ٩٠.
- (٢٩) ينظر: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ، ت ٥٠٥ هـ ، تحقيق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج ، دار المنهاج ، جدة . السعودية ، ط ١ ، ٢٠١٧ م ، ص ٧٢٧.
- (٣٠) تبين كذب المفتري ، ابن عساكر ، ص ١٢٩.
- (٣١) الأعلام ، الزركلي ، ج ٣ ، ص ٢٦٣.
- (٣٢) تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، ت ٣٣٣ هـ ، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ج ١ ، ص ١٥٠.
- (٣٣) ينظر: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد، دار الاشاد ، بغداد . العراق ، ط ١ ، ١٩٦٧ م ، ص ١٣٥.
- (٣٤) مذاهب الإسلاميين واختلاف المصلين ، أبو الحسن الأشعري ، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٧ م ، ص ١٨.
- (٣٥) ينظر: شرح الكوكب المنير ، ابن النجار الحنبلي ، تحقيق: محمد الزحيلي ، مكتبة العبيكان ، ط ٢ ، ١٩٩٧ م ، ج ٢ ، ص ٤٩.
- (٣٦) لسان العرب، ابن منظور ، مادة ألف ، ج ١١ ، ص ٣٤.
- (٣٧) سورة الأعراف ، من الآية: ٥٣.
- (٣٨) الأعشى ، ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، مات: ٧٧ هـ . ٦٢٩ م. ينظر: الأعلام ، الزركلي، ج ٧ ، ص ٣٤١.
- (٣٩) بيت من الطويل ، وهو للأعشى ، ينظر: ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، د. ت. ، تحقيق: محمد محمد حسين ، المكتب الشرقي ، بيروت . لبنان ، د . ط ، ص ١٤٩.
- (٤٠) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة أول، ج ١ ، ص ١٥٨، ١٦٢.
- (٤١) سورة البقرة ، جزء من الآية: ١٤.
- (٤٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري ، ت ٣١٠ هـ ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج ١ ، ص ٣٠٠.
- (٤٣) البرهان في أصول الفقه، الجويني ، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين ، ت ٤٧٨ هـ ، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ج ١ ، ص ١٩٣.
- (٤٤) المستصفي في علم الأصول، الغزالي، المؤلف : أبو حامد محمد بن محمد الطوسي ، ت : ٥٠٥ هـ ، تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١ ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م ، ج ١ ، ص ٤٩.
- (٤٥) سورة الأنعام ، من الآية : ٩٥.
- (٤٦) التعريفات ، الجرجاني، ص ٧٩.
- (٤٧) مقالات العلوم ، السيوطي، ص ٣٩.
- (٤٨) الأشعري ، جورج، ص ١٠٨.
- (٤٩) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ج ١ ، ص ٩٢.
- (٥٠) الجامع الكبير "سنن الترمذي"، الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٨ م ، ج ٢ ، ص ٤٢.
- (٥١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ، ت ٦٧٦ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ج ٣ ، ص ١٩.
- (٥٢) ينظر: قول السلف في الصفات الخيرية ، الأزهرى ، راشوان أبو زيد، دار اصول الدين ، مصر، ط ٢٠٢١ م ، ص ١٩.
- (٥٣) سير اعلام النبلاء ، الذهبي ، ج ٤ ، ص ٢٧٤.
- (٥٤) سورة الحديد ، جزء من الآية: ٤.
- (٥٥) سير اعلام النبلاء، الذهبي ، ج ٧ ، ص ٢٧٤.

- (٥٦) نعيم بن حماد بن محمد بن عيسى بن الحسن بن نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث. أبو عبد الله الخزاعي، توفي: ٤٢١ - ٤٣٠ هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ، الذهبي ، ج٩، ص٤٩٠.
- (٥٧) سورة المجادلة، جزء من الآية: ٧.
- (٥٨) سير اعلام النبلاء ،الذهبي، ج١٠، ص٦١١.
- (٥٩) سورة الفجر، جزء من الآية : ٢٢.
- (٦٠) البداية والنهاية، ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ ،تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١٤٠٨، ١هـ - ١٩٨٨ م ، ج١٠، ص٣٦١.
- (٦١) سورة فصلت ، الآية : ١١.
- (٦٢) جامع البيان ، ابن جرير الطبري، ج١، ص٤٣٠.
- (٦٣) ينظر: طبقات الشافعية ، السبكي ، ج٥، ص١٩١.
- (٦٤) سورة الفجر، جزء من الآية : ٢٢.
- (٦٥) ينظر: سالة إلى أهل الثغر، الأشعري ،علي بن إسماعيل ، ت ٣٢٤ هـ ، تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجندي، مكتبة العلوم والحكم ، دمشق .
- سورية ، ط١ ، ١٩٨٨ م، ص٢٣١.
- (٦٦) المصدر نفسه.